فلسفة النظافة لوقاية الإنسان من الأوبئة والأسقام

د . عبد الوحيد شيخ المدني (كشمير ، الهند)

الإسلام دين سماوي ، ويشتمل على تعليمات سمحة ، ويدعو إلى كل فضيلة وينهى عن كل رذيلة ، ويسعى إلى تحقيق المصالح الدينية والدنيوية لتحسين وضع الإنسان ، فما من خير إلا ودلّ عليه وما من شر إلا وحذّر منه ، شرع من الأحكام والعبادات وما فيه صلاح للعباد في الدارين ونهى عن كل ما فيه ضرر لهم في أجسامهم وعقولهم ومعاشهم ومعادهم ، فهو دين الحضارة والرقيّ ، وليس دين التخلف والرجعية ، وإنه يحرص على ما فيه تقدم وتطور ، فقد اهتم بحياة الإنسان وصحته اهتماماً بالغاً . ومن المعلوم أن النفس البشرية تقوم على ركنين أساسيين : هما الروح والبدن ، فالروح عالجها الإسلام بوحي السماء وبكل ما فيه من الهدى والنور ، قال تعالى : (وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) [1] ، وأما البدن فبيّن له ما يصلحه وما يضرّه من الغذاء والدواء فقال عزّ من قائل : (وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ) [2] ، وقد أمر الله بالمحافظة على الأبدان والأجسام ونهى عن التعدي فيها لأنها أمانة من الله عند الإنسان لا يملك أن يتصرف فيها كما يشاء ، قال جلّ شأنه : (وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [3] ، وقال : (وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ) [4] ، وهذه الآيات تدل على أنه لا يجوز للإنسان أن يتصرف في نفسه بما فيه ضررها وهلاكها ، بل يجب عليه أن يسعى جاهداً إلى تقوية جسمه وحمايته من الأمراض والأسقام . لذلك فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ العلاج واستعمال الدواء عند التعرض للأمراض محافظة على صحة الإنسان عند ما سألته الأعراب : يا رسول الله ! نتداوى ؟ قال : " نعم ، تداووا ؛ فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواءً ،

---

[1] سورة الإسراء : ٨٢ .
[2] سورة الأعراف : ٣١ .
[3] سورة النساء : ٢٩ .
[4] سورة البقرة : ١٩٥ .

Scanned with CamScanner